يتوجب على حركة المقاومة الفلسطينية ان تنظر الى أهدافها على هذه الخلفية . وعلى الرغم من أن الطوباوية حالة عقلية ، الا ان حلا انسانيا حقا ، اقل من طوباوي ، يجب أن يدعى اليه ، حلا يتضمن كل مبادىء العدل والاخلاقية التي قبلتها الشعوب المتحضرة على امتداد العالم . لقد دعت الثورة الفلسطينية الى اقامة فلسطين ديمقراطية تقدمية لا عرقية ولا طائفية يعيش فيها اليهود والمسلمون والمسيحيون بلا تمييز . ويستطيع مواطنو اسرائيل الحاليون ان يصبحوا اذا ارادوا مواطنين في فلسطين المحررة في مجتمع مفتوح تصان فيه الحقوق والحريات الفردية . « ان الثورة الفلسطينية مصممة على القتال من اجل خلق فلسطين جديدة ديمقراطية لا طائفية كهدف نهائي بعيد الامد للتحرر . اما افناء اليهود او المنفيين الفلسطينيين واقامة دولة عرقية انعزالية في فلسطين سواء اكانت يهودية ام مسيحية ام مسلمة فامر لا يمكن القبول به اطلاقا وليس عمليا ولا يستطيع ان يدوم »(٧٦).

ان المعاني الاخلاقية المتضمنة في هذا الموقف قوية والمنطق مفهوم . لكن ايضاحا للهدف كهذا ليس كافيا ، كما بينا ، الا اذا برهنت حركة المقاومة بالعمل على اليقينية الخلقية لمناداتها بمجتمع مفتوح. اذ ان كثيرا من اليهود يشترك في المخاوف الحقيقية والتردد والشك بمستقبل ما بعد التحرير . ولا يمكن تخطي هذه النزعات الا بأن يظهر الفدائيون رغبة مقنعة في بدء حوار مع العناصر اليهودية التي تعبأ بفلسطين وبشعب فلسطين والتي ستشارك في مصير المجتمع الجديد . وينبغي التأكيد هنا بما لا يقبل الشك ان الحقيقة الانسانية ستكون قادرة على تحقيق ذاتها دون ان تسلب بشواذ كاللاسامية والعرقية والاستغلال الطبقي والظلم العرقي . ويجب ان تضيء الحاجات الانسانية جدا — التعاون والسلام والعدالة — المجتمع المحرر حديثا ، وفي التحليل الاخير هكذا يبرأ العنف وهذا ما يجب ان تفعله حركة التحرير الفلسطينية .

---

١ — سنستخدم في هذا المقال تعابير حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرير الفلسطينية والثورة الفلسطينية لتعني الشيء ذاته .

٢ — القمع الدائري تعبير يستخدم في هذا المجال لوصف علاقة التناسب الطردي بين حاجة السلطات الواعية للحفاظ على المستوى الادنى الضروري من الشرعية ، والاجراءات — غالبا القوة القمعية — الضرورية لضمان مستوى الشرعية الذي تم وعيه سابقا . فكلما كانت الحاجة الى الشرعية اكثر الحاحا ، كلما استخدمت القوة القمعية اكثر .

٣ — يشير التشديد على الاحتمال وليس التأكيد في هذه الحالة الى ان صحة الاجابات التي تقدم ، مهما كانت هذه الاجابات لا يمكن تبنيها الا في اطار ثورة ناجحة . ولنعترف ان فرضية نظرية قد تكون صحيحة بذاتها ولذاتها بغض النظر عن امكانية تطبيقها في وقت محدد على ظرف محدد . غير ان الكاتب يعتقد ان عملا ناجحا هو الشرط المسبق لنظرية صحيحة في تحقيق تحويل مجتمعي حقيقي في فلسطين، خاصة وان التحويل المعني لا يمكن بعد الان تحقيقه بالاقناع — على الاقل اقناع اولئك الذين يحتلون مراتب هرم القوة .

٤ — "An Intellectual Grab Bag". Kenneth W. Thompson in Abdul A. Said (ed.), Theory of International Relations, Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall, 1968, p. 36.

٥ — Hans J. Morgenthau in Abdul A. Said (ed.), Theory of International Relations, Ibid, p. 176.

٦ — Abbie Hoffman, Revolution for the Hell of It, New York, The Dial Press, 1968.

يعتقد هوفمان ، في مجال ثوري مختلف تماما ، أن « العمل هو الحقيقة الوحيدة ، وليس الحقيقة فحسب بل الاخلاقية كذلك . فالمرء يتعلم أن الحقيقة هي تجربة ذاتية » ص ٩ .

٧ — Jerry Rubin, Do It ! (New York: Simon and Schuster, 1970).

حلم جري روبن الرؤيوي أنه يوما ما « لن تكون سجون ولا محاكم ولا شرطة ... وسيصبح العالم عامية (كومونة) واحدة كبيرة ، الطعام والسكن فيها مجانيان وكل شيء مشترك » .

٨ — Raymond Aron, Peace and War: A Theory of International Relations (New York: Praeger, 1967), p. 1.

٩ — كتب الفيلسوف الانجليزي توماس هوبز في ١٦٧٩ بعنوان "Leviathan" قاصدا بها